

صلاحية التوجيه: العمر الافتراضي

الخميس 18 مارس 2010

بقلم جورج هاتشر

ترجمة وتحقيق شاكر محجوبي

في كارثة الطيران، ما حدث لا يعد أبدا لغزا حقيقيا. اللغز الحقيقي هو شئ يحير الفهم ولا يمكن تفسيره. نعرف أنه يوجد هناك تفسير لذلك. نعرف أن شيئا ما قد حدث. هناك تفسير مادي لذلك. لكن لانعرف ما هو. ماذا حدث. وفي أي تسلسل. هل كان بإمكاننا تجنب الكارثة لو لم يحدث حدث أو حدثان في تعاقب هذه الأشياء.

معظم كوارث الطيران تعيش في عالم من الغموض المأساوي نتجول دائما حولها، نلتقط قطع من اللغز. في الواقع، عادة ما تكون هناك بعض القطع من الأدلة للانتقاء – القطع التي نجد إما أن تنفتت في أيدينا، أو يصعب تفسيره أو أنها محيرة. لذلك عندما نضع قطع اللغز معا، فإنها قد تتناسب في طرق عدة. قد تكون هناك فجوات كبيرة أو قد لا تكون هناك أي وسيلة على الإطلاق حتى تتناسب العناصر المتباينة معا. أوه، بالتأكيد، فنحن نخرج بألف من النظريات- ربما نظرية مختلفة عن الأخرى في كل مرة نريد النظر في المسألة. في كل مرة نحاول اتخاذ وجهة نظر مختلفة، في كل مرة نتحدث إلى خبير مختلف. هؤلاء الخبراء يتفقون؛ أولئك يختلفون. شئ محير، لغز، والجواب عنه ما زال دائما بعيد المتناول. الغموض المزعوم - السؤال المجاب عنه- لا يزال أكثر إثارة، لأننا نعرف أن هناك جوابا

المعلق هو حال أولئك الطائفة منا الذين يبحثون عن الإجابة "كيف" حدثت، الأسر تتصارع مع أسئلة غامضة يصعب التعامل معها بألف مرة: لماذا أحيائي؟ من الآلاف الرحلات، لماذا هذه الرحلة بالذات، لماذا هذه الطائرة بالخصوص، لماذا في شهر يناير، لماذا هذا الاثنين.

تعيد الأسر طرح الأسئلة مرة أخرى في مخيلاتها، يسترجعون شريط حياة أولئك الذين فقدوا، يعيدون الأحداث وكأن التفكير فيها، أمكنهم من الوصول عبر الزمن، إيقاف أحيائهم من ركوب تلك الطائرة، أو بطريقة أخرى تغيير عامل ما -- جعل الطيار يترك هاتفه وراءه. جعل الميكانيكي يزيد من إحكام صواميل تثبيت إطارات الطائرة. التناء على مصمم الطائرة -- أو مصمم الأجزاء -- بشيء إضافي حتى أنه في ذلك اليوم الذي تم فيه اقتراح ذلك التصميم، لم تكن تشوبه أية شئبة. الشيء الذي إذا ما تم القيام به بشكل مختلف قليلا كان من شأنه أن يحفظ المأساة من الحدوث. ذلك الشيء السحري كان بإمكانه إبطال ما تم القيام به بشكل نهائي. وكان الحادث لقطة من فلم يمكن تغييرها. هذه هي الأسئلة التي تتجاوز الفهم، أسئلة عميقة، ثقيلة مع مرور الأيام، لحب انتزع قبل أوانه.

قد يكون الجواب بعيد المنال.

هناك دائما حقيقة ثابتة وراء تحطم الطائرة. كما أن هناك دائما تسلسل في الأحداث حرض على وقوع الحدث المأساوي.

لذلك في أي وقت أرى شركة طيران استباقية، أفكر في الأرواح التي سيتم إنقاذها.

بدأت شركة الأسكا إيرلاينز بتفتيش أربعة عشر طائرة من طراز بوينج 737 ذات المحرك النفاث. بسبب التوجيه في حالة الطوارئ الذي تم إصداره يوم الجمعة. اهتزازات شديدة وقعت في بعض الرحلات الأوروبية راجع إلى فشل في الجر على آلية مراقبة المصعد. المصعد يتحكم في توازن الطائرة.

لازال هناك غموض حول 737s مثل خطوط طيران آيتيك و بيرم وحديثا في اثيوبيا. وقد اتضح من الحادثين الأولين أن الخطأ كان بشري.

لقد كنت أعتقد دائما أن خطأ الطيار وحده لن يؤدي إلى إسقاط طائرة.

هذا الاهتزاز يفتح نافذة جديدة لإمكانية الإجابة على أسئلتنا التي بقيت دون جواب. في بعض من تلك الحوادث الماضية، حيث أننا لم نعثر على أجوبة، هل كان من الممكن أن هذه الرحلات المأساوية واجهت اضطرابات زادت من تفاقم هذا الاهتزاز؟ هل كان لهذا العيب دور تحطم في الايروفلوت نورد B735 ببيريم 14 سبتمبر 2008؟ أو ايرلاتيك B732 في 24 أغسطس 2008؟ أو في الأونة الأخير الخطوط الجوية الاثيوبية B738 في البحر الأبيض المتوسط في 25 يناير 2010؟

لذلك أنا سعيد لسماع أن ألاسكا إيرلاينز بدأت بتفتيش طائراتها الأربعة عشر من طراز بوينج 737 ذات المحرك النفاث. أنا سعيد سعيد لسماع أن ألاسكا إيرلاينز ملتزمة بالسلامة. وينبغي الثناء على عدم إضاعة الوقت في إصدار الأوامر بشأن عملية التفتيش.

لو كانت جميع شركات الطيران دؤوبتفي عملها، لا كان عدد الأسر المكلومة أقل. وهذا لن يكون أمرا سيئا، أليس كذلك؟